الهوى في القران الكريم

م. م. ياسر عادل زينل البياتي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين ،سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين ،وبعد :

لقد منَّ الله تعالى على البشر بنعم جمة لاتعد ولاتحصى ،وان من اعظم هذه النعم ، ان جعل له بصيرةً وعقلاً ،يرتفع بها عن منزلة الحيوان ويرتقي بها اعلى المقامات ، ويضبط بها هوى النفس ،ومنبع الشهوات والآفات ،اذ ان الله تعالى جعل في العبد هوىً وعقلاً فأيهما ظهر توارى الآخر ،كما قال ابو علي الثقفي: من غلبه هواه توارى عنه عقله ،فانظر عاقبة من استتر عنه عقله وظهر عليه خلافه ،وقال علي بن سهل رحمه الله: العقل والهوى يتنازعان ،فالتوفيق قرين العقل ،والخذلان قرين الهوى ،والنفس واقفةٌ بينهما فايهما غلب كانت النفس معه .

لهذا فان الله تعالى ذكر في كتابه الكريم الوان الهوى التي تراود النفس وتصارع العقل وحذر منها ونهى عنها وبين مواقفها واثارها بما يحصن الانسان من مهاوي الردى في بحر الشهوات وهوى النفس .

ولاهمية هذا الموضوع ولكثرة النصوص القرانية الواردة فيه ،وجدت من الواجب علي ان ابحث هذا الموضوع بشكل دقيق من خلال نصوص القران الكريم ،وكان منهجي فيه تقصي الايات التي احتوت على لفظة الهوى بمعناه الدال على اتباع هوى النفس ،دون المعاني الاخرى التي وردت في القران الكريم لها ؛اذ ان لفظت الهوى في القران وردت لخمسة معاني[1]،وقد بحثت هذه الايات القرانية من خلال كتب التفسيرواللغة والحديث ، وقسمت هذا البحث الى :

---

[1] منها هوى بمعنى نزل كقوله تعالى :(والنجم اذا هوى) ،وبمعنى هلك كقوله تعالى: (ومن يحل عليه غضبي فقد هوى) ،وبمعنى الشئ القائم كقوله تعالى: (وافئدتهم هوى) ،وبمعنى تذهب كقوله تعالى: (او تهوي به الريح) ،ومنه بمعنى ما تشتهي الانفس وفي هذا موضوع البحث واكثر الايات بهذا المعنى كما سياتي ينظر:اصلاح الوجوه والنظائر للدمغاني:ص٤٧٩،الوجوه والنظائر في القران لهارون بن موسى : ص٣٧١

التمهيد :ذكرت فيه تعريف الهوى وبيان اقسامه .

المبحث الاول: ذكرت فيه دوافع الهوى ،وفيه مطلبان ،تناولت في كل مطلب دافعاً من دوافع الهوى ،فالمطلب الاول دافع الكبر لاتباع الهوى ،والمطلب الثاني دافع الشهوة لاتباع الهوى .

المبحث الثاني: بينت فيه آثار اتباع الهوى: وفي بيان هذه الاثار اربعة مطالب ، المطلب الاول في بيان ان الهوى سبب التخبط والانحراف عن الصرط المستقيم ،والمطلب الثاني في بيان اتباع الهوى في تكذيب الانبياء وقتلهم ،المطلب الثالث في بيان الفساد الحاصل من اتباع الهوى ،والمطلب الرابع في بيان خسران ولاية الله تعالى لمتبع الهوى .

المبحث الثالث: مع ايات النهي عن اتباع الهوى ،وفيه خمسة مطالب ،المطلب الاول في النهي عن اتباع الهوى في الحكم بين الناس ،المطلب الثاني في النهي عن اتباع الهوى في اداء الشهادة ،المطلب الثالث في النهي اتباع الهوى في الدعوة الى الله وتبليغ الدين ، المطلب الرابع في النهي عن اتباع الهوى في مخالفة الحق والخضوع له ،وفي المطلب الخامس النهي عن اتباع الهوى في الغلو بالدين .

المبحث الرابع: ذكرت فيه العلاج من اتباع الهوى ،وفيه مطلبان ،المطلب الاول تدريب النفس على مخافة الله تعالى ومراقبته ،المطلب الثاني تصبير النفس مع الصف المؤمن ومخالفة متبع الهوى وعدم الالتفات اليه .

وفي الخاتمة ذكرت ابرز النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث ،سائلاً الله تعالى في ذلك التوفيق والسداد .

التمهيد

تعريف الهوى وبيان أقسامه

الهوى: بالقصر ،مصدر فعل (هَوِيَ) من هوى بالكسر ،وفي اللغة: يعنى العِشق، والعِشق تعلق القلب بالمحبوب ،ثم استُعمل في الميل المذموم ؛فيقال اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء ،واستعمل في اللغة ايضاً بالفتح (هَوَىَ) بمعنى سقط ومصدره هوى بالضم ، قال

الشعبي : (سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه)(١)،ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه ،وخاصة اذا أضيف إلى النفس، وقد يستعمل في الحق(٢).

وفي اصطلاح العلماء: له تعريفات عدة، تتقارب في مؤدَّاها ،منها: ما ذكره الجرجاني، صاحب التعريفات: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، من غير داعية الشرع(٣) ،وهذا التعريف يوحي بظاهره أن الهوى يأتي فقط من تعاطي الشهوات المحرمة. ولكنه في الحقيقة يقع من جهة جميع الرغبات والشهوات الجِبِلّيّة، سواء أكانت محرمة أم مباحة ، وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه فإنه لولا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح ،لأن من يتبع الهوى في الغالب لا يقف عند حد المشروع لذا كان أكثر ما يستعمل الهوى في الحب المذموم كما قال الله تعالى:چوَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى چ(٤)،فلم يذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمه ،وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً(٥)،كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به))(٦)،ومنه قول عمر رضي الله عنه في أسارى بدر ،فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ،ولم يهو ما قلت(٧) .

وهنا أمر مهم ينبغي التنبيه إليه : من رحمة الله تعالى بالإنسان أنه لم يحرّم عليه شهوة جبله عليها بإطلاق، وإنما قيّدها بقيود ووضع لها ضوابط ، لتكون مجال امتحان

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة ،الجوهري:ج٦\ص٢٥٣٧-٢٥٣٨ ،مادة هوى ،روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم ،ص ٤٦٨

(٢) ينظر : المنجد في اللغة والعلوم: ص ٥٠٧ و ص ٨٧٩ ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد ابن محمد المُقْري الفيّومي : ص ٦٤٣ .تفسير جامع البيان للقرطبي: ج٢:ص٢٥، لسان العرب -ابن منظور- مادة هوى:ج٣/ص٤٥٧ .

(٣) التعريفات ، للسيد الشريف الجرجاني الحنفي، أبي الحسن، علي بن محمد، ص ٢٥٢ .

(٤) سورة النازعات : الاية ٤٠ .

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط ج٧/ص١١٩ ،اراء ومقالات - الدكتور عبدالرحمن عايد- جريدة الرياض- العدد١٢٥٨سنة ١٩٩٦.

(٦) قال ابن حجر: أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي . ينظر: فتح الباري لابن حجر: ج١٣/ص٢٨٩.

(٧) ينظر : صحيح مسلم: ج٣\ص ١٣٨٥، سنن البيهقي الكبرى: ج٦\ص٣٢٠ .

للإنسان في هذه الدنيا ،قال ابن القيم رحمه الله:(الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح، فالهوى مستحسن لما تريده هذه النفس كما أن الغضب دافع عنه ما يؤذيه فلا ينبغي ذم الهوى مطلقاً، ولا مدحه مطلقاً، كما أن الغضب لا يذم مطلقاً ولا يحمد مطلقاً، وإنما يذم ما فيه إفراطٌ من النوعين، وهو ما زاد على جلب المنافع ودفع المضار، وهناك غضب لله وهناك غضب للنفس، ذاك محمود وهذا مذموم، وكذلك الهوى هناك هوى فيما يحبه الله عندما تصبح النفس تهوى ما يحبه الله هذا هوى محمود: ((ما أرى ربك إلا يسارع في هواك))[1]،لكن الهوى المذموم أكثر، والمقصود أن الهوى من جملة السلوك الفطرية عند الإنسان، وهذا أمرٌ ضروريٌ وملازم وليس مكتسباً، ولذلك لا يذم مطلقاً ولا يمدح مطلقاً)[2] .

والهوى من حيث الشيء الذي تهواه تنقسم إلى قسمين[3] :

القسم الأول : الهوى في الشُبُهات، وهذا أشد القسمين خطراً؛ إذ ربما ترتَّب عليه الخروج من الإسلام، وصاحبه بعيد عن التوبة لأنه يعتقد أنه على صواب وليس كذلك، وعندما يتكلم السلف عن اتباع الهوى ويحذرون من صاحبه إنما يقصدون هذا القسم في الغالب .

القسم الثاني : الهوى في الشهوات ، وهذا ينقسم إلى :

١- شهوات مباحة : بحيث يتبع شهواته المباحة ، والمحذور في ذلك هو اتباع الشهوة المباحة التي تقود إلى المحرم ،أو التي تقود إلى التقصير في الطاعة والتكاسل عنها ،أو الإكثار منها حيث تستغرق وقتاً كان الأولى صرفه في ما ينفع ويقرب إلى الله .

٢- شهوات محرمة : وهذا من اسمه يعرف حكمه ، وهذا صاحبه يخشى عليه سوء الخاتمة.وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال: ((ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه))[4]،قال ابن القيم: **(فَسَادَ الدِّينِ إمَّا أَنْ يَقَعَ بِالِاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ ،أو يَقَعُ في الْعَمَلِ بِخِلَافِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ،فَالْأَوَّلُ: الْبِدَعُ ،وَالثَّانِي: اتِّبَاعُ الْهَوَى**

---

[1] ينظر: صحيح البخاري ج٥ص١٩٦٦ ،صحيح مسلم: ج٢ص١٠٨٥ .

[2] مفسدات القلوب واتباع الهوى –الشيخ محمد المنجد: ص ٢٥ .

[3] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف ، الشنقيطي:ج٤/ص١٨٧ ،اراء ومقالات – الدكتور عبد الرحمن عايد– جريدة الرياض– العدد١٢٥٨سنة ١٩٩٦.

[4] سلسلة الأحاديث الصحيحة–محمد ناصر الدين الألباني:ج ٤/ص٤١٢– رقم الحديث ١٨٠٢ .

،وَهَذَانِ هُمَا أَصْلُ كل شَرٍّ وَفِتْنَـةٍ وَبَـلَاءٍ وَبِهِمَا كُذِّبَتْ الرُّسُلُ وَعُصِـيَ الرَّبُّ وَدُخِلَتْ النَّـارُ وَحَلَّتْ الْعُقُوبَـاتُ ،فَالْأَوَّلُ: مـن جِهَـةِ الشُّبُهَاتِ ،وَالثَّـانِي: مـن جِهَـةِ الشَّـهَوَاتِ ،وَلِهَـذَا كـان السَّلَفُ يَقُولُونَ احْذَرُوا من الناس صِنْفَيْنِ صَاحِبُ هَوًى فتنته هَوَاهُ وَصَاحِبُ دُنْيَا أَعْجَبَتْهُ دُنْيَاهُ)⁽¹⁾.

وفـي بعض المراسيل إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ،ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات⁽²⁾،وقال الامام علي رضى الله عنه وارضاه: ((إنما أخاف عليكم اثنتين طول الأمل ،واتباع الهوى ،فان طول الأمل ينسي الآخرة ،وان اتباع الهوى يصد عن الحق ،وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وأن الآخرة مقبلة ،ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولاعمل))⁽³⁾.

المبحث الاول

دوافع الهوى في القران الكريم

دوافع الهوى أو بواعث الهوى: وهي ميول دنيوية، تشمل الكبر والشهوات السبع التي ذكرها القرآن الكريم، وهي النساء والمال والبنون والخيل المسومة والأنعام والحرث، وكلها تتعلق بحب الدنيا والبحث عن اللذة العاجلة.

المطلب الاول : الكبر دافع لاتباع الهوى

ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ
ﯤ ﯥ ﭼالبقرة:٨٧

أصل الأخلاقِ المذمومة كلِّها الكبر والاستعلاء، به اتَّصف إبليس فحسَد آدم واستكبر وامتنع من الانقياد لأمر ربه،(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)⁽⁴⁾.

وبه تخلّف الإيمان عن اليهود الذين رأَوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وعرفوا صحَّة نبوّته، وهو الذي منع ابنَ أبيّ سلول من صِدق التسليم، وبه تخلَّف إسلام أبي جهل، وبه

⁽¹⁾ إعلام الموقعين عن رب العالمين ،لابن القيم الجوزية: ج١/ص١٣٦ .

⁽²⁾ أضواء البيان للشينقيطي: ج٤/ص ١٨٨.

⁽³⁾ ينظر : مصنف ابن أبي شيبة ج٧/ص١٠٠، كنز العمال ج٣/ص٣٢٩،فتح الباري ج١١/ص٢٣٦ .

⁽⁴⁾ سورة البقرة :الاية ٣٤ .

استحبَّت قريشٌ العمى على الهدى، (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) يقول بما لا يوافق هواكم (استكبرتم)،يعني تعظمتم من الإيمان ،قال الزجاج: (معناه أنفتم أن تكونوا اتباعاً له لأنه كانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة أن تذهب عنهم الرياسة)(١).

والكبر سببٌ للفُرقة والنزاع والاختلافِ والبغضاء، قال جلّ وعلا:(فَمَا اخْتَلَفُواْ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) (٢)، وبسببِه تنوّعت شنائع بني إسرائيل مع أنبيائِهم بين تكذيبٍ وتقتيل، وهو مِن أوصافِ أهلِ النّفاق، قال الرازي : (كانوا إذا أتاهم الرسول بخلاف ما يهوون كذبوه وإن تهيأ لهم قتله قتلوه ،وإنما كانوا كذلك لإرادتهم الرفعة في الدنيا وطلبهم لذاتها والترؤس على عامتهم وأخذ أموالهم بغير حق ،وكانت الرسل تبطل عليهم ذلك فيكذبونهم لأجل ذلك ويوهمون عوامهم كونهم كاذبين ويحتجون في ذلك بالتحريف وسوء التأويل ومنهم من كان يستكبر على الأنبياء استكبار إبليس على آدم)(٣).

إن الكبر منازعة لصفة من صفات الله عز وجل وهذه المنازعة قد تسبب العقوبة في الدنيا قبل الآخرة كما جاء في الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))(٤). ومن اهم اسباب الكبر اتباع الهوى ، فالمتكبِّر متَّبع لهواه، ينظر إلى نفسه بعينِ الكمال وإلى غيره بعينِ النّقص، مطبوعٌ على قلبِه: لا يقبَل ما لا يَهوى رأيه ،(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)(٥). واللهُ تعالى يبغضه ،(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)(٦).

المطلب الثاني : الشهوة دافع لاتباع الهوى

چہ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ
□ □ □چالأعراف:١٧٦

ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ چمحمد: ١٤

---

(١) تفسير بحر العلوم ، السمرقندي: ج١:ص٩٨ .

(٢) سورة الجاثية : الاية ١٧ .

(٣) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي: ج٣ص١٦٢.

(٤) صحيح البخاري: ج٣/٢٥٠- رقم الحديث٣٤٨٥ .

(٥) سورة غافر:الاية ٣٥ .

(٦) سورة لقمان:الاية١٨.

ان من غلبه الهوى والشهوة مرة ولم يتدارك حاله، ويكن متيقضاً لها، غلبه وقهره، فالشهوة إثر الشهوة والهوى إثر الهوى، حتى يطبع عَلَى قلبه، ويغلب عليه الران، فحينئذٍ لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ولهذا كَانَ السلف الصالح -رضوان الله عليهم- أحرص النَّاس عَلَى الثبات، وعلى الاستقامة، وكانوا أخوف النَّاس من النكوص ومن انقلاب الحال وتغيره إِلَى حال لا يرجى معها انتقال ولا شفاء.

انَّ متبع الهوى يتبع شهواته ويكره ما يخالفها،و سيقوده ذلك إلى فعل المعصية و إلى الإكثار من فعل المُباح مما يشغله عن الخير فيبعده عن مغذيات الإيمان في القلب. ولِذا يسأل هل هذا الذنب صغير أو كبير، مع أنَّه ينبغي التَّباعد عن المُحرمات وأنْ يجعل الإنسان بينه وبينها حاجزاً، فصاحب الهوى على خطر عظيم إذ انَّ الهوى إن كان في الشهوات جرّه إلى ارتكاب المحرمات ،وقال الجنيد: (علل القلوب من اتباع الهوى، كما أن علل الجوارح من مرض البدن)(١).

لذا نجد اقبح تشبيه في القران ذلك الذي ساقه شهواته وملذاته الى ارتكاب اقبح المعاصي بحق الانبياء مع ما اتي من العلم والفهم، فاذا هو كالكلب اللاهث، واللهث إدلاع اللسان بالتنفس الشديد أي هو ضّيق الحال مكروب دائم اللهث سواء هيجته بالطرد العنيف أو تركته على حاله، قال القتيبي : (كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش ،إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال الرى وحال العطش ،فضربه الله مثلاً لمن كذَّب بآياته فقال إن وعظته ضل ،وإن تركته ضل ، فهو كالكلب إن تركته لهث ،وإن طردته لهث)(٢).

وللمفسرين في من هو المقصود في هذه الاية ،اقوال(٣)،والمشهور عند اكثرهم ،أنَّه بلعم بن باعوراء ، وذلك لأنَّ موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهله ، وكانوا كفاراً ،فطلبوا منه أنْ يدعو على موسى عليه السلام وقومه ،وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم ،فامتنع منه ،فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه ،فاستجيب له ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائه ، فقال موسى: يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه، فقال: بدعاء

---

(١) تفسير القرطبي: ج١١ص١٩٧.

(٢) فتح القدير ، للشوكاني: ج٢ص٢٦٥ .

(٣) ينظر: زاد المسير،لابن الجوزي: ج٣ص٢٨٨، التفسير الكبير ،للرازي: ج١٥ص٤٥ .

بلعم ،فقال: كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه أن ينزع منه اسم الله الأعظم والإيمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته(١).

وقال ابن كثير في تفسيره هذه الاية :أي: لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها (وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ) أي: مال إلى زينة الحياة الدنيا وزهرتها ،وأقبل على لذاتها ونعيمها ،وغرته كما غرت غيره من غير أولي البصائر والنهى(٢).

وفي الخلود الى الارض ،قال ابن عباس: يريد مال إلى الدنيا، وقال مقاتل: بالدنيا، وقال ابن زيد : كان هواه مع قومه ،وقال الزجاج: سكن إلى الدنيا(٣)،قال ابن عطية : يحتمل أن يريد إلى شهواتها ولذاتها وما فيها من الملاذ ،ويحتمل أن يريد بها العبارة عن الأسفل والأخس كما يقال فلان في الحضيض ويتأيد ذلك من جهة المعنى المعقول وذلك أن الأرض وما ارتكز فيها هي الدنيا وكل ما عليها ،فان من أخلد إليه فقد حرم حظ الآخرة الباقية وركن إلى شهوات الدنيا(٤).

وذكر القرطبي في تفسيره ان هذا التشبيه في قول كثير من أهل العلم بالتأويل عام في كل من أوتي القرآن فلم يعمل به ،فهذا شر تمثيل لأنه مثله في أنه قد غلب عليه هواه حتى صار لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً بكلب لاهث أبداً حمل عليه أو لم يحمل عليه ،فهو لا يملك لنفسه ترك اللهثان ،فدلت الآية لمن تدبرها على ألا يغتر أحد بعمله ولا بعلمه ؛إذ لا يدري بما يختم له ،ودلت أيضا على منع التقليد لعالم إلا بحجة يبينها ،لأن الله تعالى أخبر أنه أعطى هذا آياته فانسلخ منها فوجب أن يخاف مثل هذا على غيره وألا يقبل منه إلا بحجة(٥).

---

(١) ينظر : تفسير الطبري : ج٩\ص١٢٨، زاد المسير: ج٣\ص٢٨٨، التفسير الكبير: ج\٥:ص٤٥، تفسير السعدي: ج\١:ص٣٠٩، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،لابن عطية: ج٢\ص٤٧٨، تفسير البغوي: ج٢\ص٢١٥، روح المعاني: ج٩\ص١١٥.

(٢) تفسير القران الكريم–لابن كثير: ج٢/ص٢٦٨.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي : ج٣\ص٢٩٠ ،التفسير الكبير للرازي: ج١٥\ص٤٦.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٢\ص٤٧٨ بتصرف .

(٥) ينظر : تفسير القرطبي: ج٧\ص٣٢٣.

والمعنى من قوله تعالى: (كمن زين له سوء عمله) أنه لا يستوى من كان على يقين من ربه ،ولا يكون كمن زين له سوء عمله ،وهوعبادة الأوثان والإشراك بالله والعمل بمعاصي الله ،واتبعوا أهواءهم في عبادتها وانهمكوا في أنواع الضلالات بلا شبهة توجب الشك فضلا عن حجة نيرة(١)، قال القاضي أبو محمد: وبقي اللفظ عاما لأهل هاتين الصفتين غابر الدهر، واتباع الأهواء طاعتها كانها تذهب الى ناحية والمرء يذهب معها(٢).

ومن هنا ينبغي الحذر من اتباع الشهوات فهذا عالم اتاه الله دعوة مجابة ،ومكانة عالية رفيعة ،الا انه حط بنفسه لمستوى الحيوان باتباعه شهوة النفس وهواها ،واثر الفانية على الباقية ،وساء اخلاقه حتى في حضرة الانبياء ،قال ابوبكر الوراق : اذا غلب الهوى اظلم القلب ،واذا اظلم ضاق الصدر ،واذا ضاق الصدر ساء الخلق ،واذا ساء الخلق ابغضه الخلق وابغضهم ،فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها(٣).

المبحث الثاني

اثار اتباع الهوى

المطلب الاول: التخبط والانحراف عن الصراط المستقيم

چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الفرقـان: ٤٣ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ الجاثيـة: ٢٣ چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ الروم: ٢٩

ذلك حال من ترك متابعة الهدى إلى متابعة الهوى فكأنه يعبده، وقرىء «آلهة هواه» ،لأنه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه ،قال سعيد بن جُبير: كان أحدهم يعبد الحجر ،فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر ،وعن قتادة قال: كلما هوى شيئا ركبه وكلما اشتهى شيئا أتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى ،وقال

---

(١) فتح القدير للشوكاني: ج٥ص٣٤،بتصرف .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص١١٣- ص١١٤.

(٣) ينظر: روضة المحبين :ج١ص٤٢٨ .

سفيان بن عيينة: إنما عبدوا الحجارة لأن البيت حجارة ، وعن الحسن: هو في كل متبعٍ هواه(١).

(أَرَءيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ) أي من أطاع هواه فيما يأتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله إلٰهه فيقول الله تعالى لرسوله: هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى ، (أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً)أي حفيظاً تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه، أفأنت تكون عليه موكلاً فتصرفه عن الهوى إلى الهدى(٢)،قال الزمخشري : (كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلاً ولا يصغي إلى برهان فهو عابد هواه وجاعله آلهة فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلاّ هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى)(٣) .

وقوله تعالى: (وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات ، (وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار ،قال ابن عطية : (وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة استعارات كلها إذ هو الضال لا ينفعه ما يسمع ولا ما يفهم ولا ما يرى)(٤)

وفي اية سورة الروم قال عز وجل: (بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَاءهُمْ) يعني: اتبع الذين كفروا أهواءهم بعبادة الأوثان (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعني: بغير حجة، اي ليس الأمر قصوراً في الأدلة ولا عدم وضوح في الحجج وإنما الظالمون اتبعوا أهواءهم اي ما يهوونه ويشتهونه بغير علم من نفعة وجدوه لهم فضلوا لذلك(٥)، قال الزمخشري : (أي اتبعوا أهواءهم جاهلين لأنّ العالم إذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه وأما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء)(٦).

---

(١) ينظر: تفسير الثوري: ج١ص٢٧٥، تفسير ابن أبي حاتم: ج٨ص٢٦٩٩، تفسيرالقرطبي:ج١٦/ص١٦٧ ،الدر المنثورللسيوطي: ج٦ص٢٦٠ .

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،للنسفي:ج١/ص١٧٠ .

(٣) الكشاف للزمخشري :ج٣ص٢٨٧ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص٨٦

(٥) تفسير أيسر التفاسير،أبو بكر الجزائري:ج٢/ص٧٦ .

(٦)الكشاف: ج٣ص٤٨٤.

المطلب الثاني : تكذيب الانبياء وقتلهم

چ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ى ې ې □ چ المائـــــدة:
٧٠ چ ې □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□
□ □ ى ى ې چ القصـــص: ٥٠ چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۋ ۋ ې ې ېې
□ □ □ □ □ □ □ □ چ محمد: ١٦ چ ۆ ۈ ۈۇ ۋ ۋ ۅ چ القمر: ٣

هذه الايات كلها في تكذيب الانبياء من اليهود قديماً بتكذيبهم وقتلهم للانبياء ،وحديثاً بتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم ومحاولتهم قتله والنيل منه، ومن المنافقين الموالين لهم والكافرين، فهذا حال اليهود كلما جاءهم رسول لاتهواه انفسهم قابلوه بالتكذيب والتقتيل .

والراجع في قوله: (□□□) ،محذوف أى رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ،كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه ،فلقائل أن يقول هلا قيل وفريقاً قتلتم ،وجوابه من وجهين ،أحدهما: أن يراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب ،الثاني: أن يراد فريقاً تقتلونهم بعد لأنكم حاولتم قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري [1].

وفي قوله: (ې□□□) ،قال الطبري في معناه: (فإن لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل: سحران تظاهرا، الزاعمون أن الحقّ في غيرهما، من اليهود يا محمد، إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، وأن الذي ينطقون به، ويقولون في الكتابين، قول كذب وباطل، لا حقيقة له)[2].

وفي قوله:(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يحضرون عند النبي عليه السلام فيسمعون كلامه وتلاوته ،فإذا خرجوا قالوا للمؤمنين الذين علموا وانتفعوا ماذا قال آنفاً، فمنهم من يقول هذا استخفافاً أي ما معنى ما قال وما نفعه وما قدره، ومنهم من كان يقول ذلك جهالةً ونسياناً [3]،وعن قتادة قال :(هم المنافقون وكان يقال

---

[1] ينظر: التفسير الكبير: ج٣ص١٦٢، مجمع البيان للطبرسي: ج٣ /ص٣٥١، تفسير النسفي: ج١ص٢٩٤.

[2] تفسير الطبري:ج٢٠/ص٨٧.

[3] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص١١٥، الدر المنثور: ج٧ص٤٦٦ .

الناس ثلاثة سامع فعامل وسامع فغافل وسامع فتارك)[1]،وهذا الطبع على قلوب هؤلاء المنافقين الفاعلين لهذا يحتمل ان يكون حقيقة ويحتمل ان يكون استعارة ،وفيه اشارة بان هؤلاء المنافقين الذين هذه صفتهم قوم ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام واتبعوا أهواءهم ،وما دعتهم إليه أنفسهم فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان .

وفي قوله:(وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ) من سورة القمر،قال الرازي : (وهو يحتمل أمرين ،أحدهما: وكذبوا محمداً المخبرعن اقتراب الساعة ،وثانيهما: كذبوا بالآية وهي انشقاق القمر ،فإن قلنا كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقوله: (وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ) أي تركوا الحجة وأولوا الآيات وقالوا هو مجنون تعينه الجن وكاهن يقول عن النجوم ويختار الأوقات للأفعال وساحر فهذه أهواءهم وإن قلنا كذبوا بانشقاق القمر، فقوله:(وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ) في أنه سحر القمر وأنه خسوف والقمر لم يصبه شيء فهذه أهواءهم وكذلك قولهم في كل آية)[2] .

نلحظ في هذه الايات ان الله جل ثناؤه سوى بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين والكافرين من اهل الكتاب، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله الذي ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم فقال في هؤلاء المنافقين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك وكذبوا واتبعوا أهواءهم وقال في اليهود كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم ،قال ابن القيم: (جعل الهوى مضادا لما أنزله على رسوله وجعل اتباعه مقابلا لمتابعة رسله وقسم الناس إلى قسمين أتباع الوحي وأتباع الهوى وهذا كثير في القرآن ،كقوله تعالى: (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) ،وقوله تعالى:(ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم)،ونظائره)[3].

المطلب الثالث : فساد السموات والارض

ﭽ ﯞ ﯤ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ المؤمنون: ٧١

---

[1] ينظر: تفسير الطبري: ج٢٦ص٥١، تفسير الصنعاني: ج٣ص٢٢٢

[2] التفسير الكبير: ج٢٩ص٢٨ .

[3] روضة المحبين ونزهة المشتاقين ،لابن القيم الجوزية: ج١/ص٤٧٤.

قال الطبري في معنى هذه الاية : (يقول تعالى ذكره ولو عمل الرب تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم وترك الحق الذي هم له كارهون لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد ،فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق لم تقر السماوات والأرض ومن فيهن من خلق الله لأن ذلك قام بالحق)(١)

وللمفسرين في المراد بالحق في هذه الاية اقوال(٢)،والميل عندنا ماذهب اليه القائلون بان المراد بالحق هنا: الصواب والمستقيم ،أي لو وافق الحق أهواءهم فجعل موافقته اتباعاً مجازاً أي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله عز وجل ثم لا يعاقبون ولا يجازون على ذلك إما عجزاً وإما جهلاً لفسدت السماوات والأرض ،وقيل المعنى ولو كان الحق ما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله تعالى لتنافت الآلهة وأراد بعضهم ما لا يريده بعض فاضطرب التدبير وفسدت السماوات والأرض وإذا فسدتا فسد من فيهما وقيل لو اتبع الحق أهواءهم أي بما يهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لأن شهوات الناس .

وقد رجح ابن عطية في تفسيره للحق هذا المعنى ،فقال: (ومن قال إن الحق في الآية الله تعالى بشعت له لفظة اتبع وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور في الآية لأن لفظة الاتباع على كلا الوجهين إنما هي استعارة بمعنى أن تكون أهواؤهم يصوبها الحق ويقررها فنحن نجد الله تعالى قد قرر كفر أمم وأهواءهم فليس في ذلك فساد سماوات وأما الحق نفسه الذي هو الصواب فلو كان طبق أهوائهم لفسد كل شيء)(٣)،وايده الشوكاني في ذلك ،قائلاً : أن المراد بالحق هنا هو الحق المذكور قبله فى قوله:(بل جاءهم بالحق)،ولا يصح أن يكون المراد به هنالك الله سبحانه فالأولى تفسير الحق هنا وهناك بالصدق الصحيح من الدين الخالص من شرع الله والمعنى ولو ورد الحق متابعاً لأهوائهم موافقاً لفاسد مقاصدهم لحصل الفساد(٤).

---

(١) تفسير الطبري: ج١٨ص٤٢.

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٤ص١٥١،زاد المسير: ج٥ص٤٨٤، تفسير القرطبي: ج١٢ص١٤٠.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٤ص١٥١ .

(٤) فتح القدير للشوكاني : ج٣ص٤٩٣ ،بتصرف .

وفي الفساد الذي يلحق السموات والارض وما فيها ، يشمل مايعقل وما لايعقل من الحيوان والجماد ؛لأن ما لا يعقل تابع لما يعقل في الصلاح والفساد ،قال القرطبي: (وفساد الإنس يكون على وجهين ،أحدهما: باتباع الهوى، وذلك مهلك، ،والثاني: بعبادة غير الله، وذلك كفر، وأما فساد ما عدا ذلك فيكون على وجه التبع؛ لأنهم مدبرون بذوي العقول فعاد فساد المدبرين عليهم)⁽¹⁾.

والاية دلت على اتباع الحق والعدل، ومخالفة هوى النفس؛ اذ أن الاهواء لا تصلح لأن تكون متبعة ،قال صاحب الكشاف: (دلّ بهذا على عظم شأن الحق وأنّ السماوات والأرض ما قامت ولا من فيهنّ إلا به فلو اتبع أهواءهم لانقلب باطلاً ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام)⁽²⁾.

المطلب الرابع : خسران ولاية الله تعالى

الايـــات: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ٻ پپ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺٺ ٺ ٿ ٿ ٽ ٽ ٹ ٹٹ
ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ج چ البقـــــرة: ١٢٠ چ □ ی ی ي ي □ □ □ □□ □ □ □
□ □ چ البقـــرة: ١٤٥ چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ ک ک ک گ گ ڳ گ ڳ ڳ
ڳ گ چ الرعد: ٣٧
چ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ گ گ گ گ ڱ ڱں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ
ۂ ہ ہ ھ ھ ھھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۋ و
ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □
□ □ □ ی چ المائـــــدة: ٤٨-٤٩ چ □ □ □ □ □ ی ی ي ي □ □
□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ ص: ٢٦

في الايات الكريمة توجيه الى الحكم بما انزل الله تعالى ،ونهي عن اتباع الهوى في الحكم بين الناس ،سواءٌ كان ذلك الهوى نابعاً من النفس ،او اتباعاً لاهواء اولئك الضالين المنحرفين عن منهج الله تعالى لتحقيق اغراضهم ونزواتهم .

فقد جاء هذا التوجيه في ايات سورة المائدة بصيغة الامر وبتكراره ،ليكون الأمر به مؤكداً غاية التأكيد بالأمر به مرتين: مرة لأن الله أمر به، وأخرى لأنه على وفق الحكمة،

---

[1] تفسير القرطبي: ج١٢ص١٤١.

[2] الكشاف للزمخشري: ج٣ص١٩٨.

فقال تأكيداً له وتنويهاً بعظيم شأنه ومحذراً من الأعداء فيما يلقونه من الشبه للصد عنه وأن احكم بينهم بذلك لما قلنا من السبب وما ذكرنا من العلة في جعلنا لكل ديناً ،وبين أن مخالفتهم له وإعراضهم عنه إنما هو مجرد هوى ،لأن كتابهم داع إليه، فقال: (ولا تتبع أهواءهم) أي في عدم التقييد به(١)،قال ابن عطية : (إن اخترت أن تحكم فاحكم بينهم بما أنزل الله ثم حذر تعالى نبيه من اتباع أهوائهم ،أي شهواتهم وإرادتهم التي هي هوى وسول للنفس ،والنفس أمارة بالسوء ،فهواها مرد لا محالة ،وحسن هنا دخول (عن) في قوله:(عما جاءك من الحق) بمعنى لا تتصرف أو لا تزحزح بحسب أهوائهم عما جاءك)(٢).

وكذلك في قوله تعالى: (فَٱحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ) أي بالعدل، وهو أمر على الوجوب وقد ارتبط هذا بما قبله، (وَلاَ تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ) أي لا تقتد بهواك المخالف لأمر الله { فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ } أي عن طريق الجنة ،قال ابن عباس رضى الله عنهما: إن ارتفع لك الخصمان فكان لك في أحدهما هوًى، فلا تشته في نفسك الحق له لِيفلُج على صاحبه، فإن فعلتَ محوتُ اسمك من نبوّتي، ثم لا تكون خليفتي ولا أهل كرامتي(٣).

فدلّ هذا على بيان وجوب الحكم بالحق، وألاّ يميل إلى أحد الخصمين لقرابة أو رجاء نفع، أو سبب يقتضي الميل من صحبة أو صداقة، أو غيرهما ،قال الحسن البصري: (أخذ الله جل وعز على الحكام ثلاثة أشياء أن لا يتبعوا الهوى ،وأن لا يخشوا الناس ويخشوه ،وأن لا يشتروا بآياته ثمنا قليلا)(٤).

المطلب الثاني : النهي عن اتباع الهوى في اداء الشهادة

چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ
ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چالنساء: ١٣٥

في الاية توجيه من الله تعالى لعباده المؤمنين بصيغة الامر ،أنْ يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً، ولا شمالاً، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين،(فَلاَ تَتَّبِعُواْ

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،البقاعي:ج٣/ص٨٩ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٢اص٢٠٠ .

(٣) تفسير القرطبي:ج١٥/ص١٩١ .

(٤) معاني القرآن ،للنحاس: ج٢/ص٣١٦ .

الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ)، والمعنى اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل، وأن العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك أحد النقيضين فقد حصل له الآخر ،فتقدير الآية فلا تتبعوا الهوى لأجل أن تعدلوا يعني اتركوا متابعة الهوى لأجل أن تعدلوا، ويحتمل أن يكون معناه مخافة أن تعدلوا ويكون العدل هنا بمعنى العدول عن الحق⁽¹⁾، قال الطبري: (فلا تتبعوا أهواء أنفسكم في الميل في شهادتكم إذا قمتم بها لغني على فقير أو لفقير على غني إلى أحد الفريقين فتقولوا غير الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وأدوا الشهادة على ما أمركم الله بأدائها بالعدل لمن شهدتم عليه وله)⁽²⁾.

وفيه تأديب من الله جل وعز للمؤمنين، كما قال إبن عباس رضي الله عنهما: أمروا أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم⁽³⁾،وقال القاضي أبو محمد رحمه الله: (ولفظ الآية يعم القضاء والشهادة والتوسط بين الناس وكل إنسان مأخوذ بأن يعدل والخصوم مطلوبون بعدل ما في القضاء فتأمله)⁽⁴⁾،وفي تقديم الأمر بالقسط على الأمر بالشهادة حكمة ،قال الرازي: لوجوه ،الأول: أن أكثر الناس عادتهم أنهم يأمرون غيرهم بالمعروف فإذا آل الأمر إلى أنفسهم تركوه حتى أن أقبح القبيح إذا صدر عنهم كان في محل المسامحة ،وأحسن الحسن إذا صدر عن غيرهم كان في محل المنازعة ،فالله سبحانه نبّه في هذه الآية على سوء هذه الطريقة، وذلك أنه تعالى أمرهم بالقيام بالقسط أولاً ثم أمرهم بالشهادة على الغير ثانياً ،الثاني: أن القيام بالقسط عبارة عن دفع ضررالعقاب عن الغير وهو الذي عليه الحق ودفع الضررعن النفس مقدم على دفع الضررعن الغير ،الثالث: أن القيام بالقسط فعل والشهادة قول والفعل أقوى من القول⁽⁵⁾.

---

(1) ينظر :المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص١٢٣،التفسير الكبير ج١١:ص٥٩،تفسير ابن كثيرج١:ص٥٦٦.

(2) تفسير الطبري ج٥:ص٣٢١.

(3) ينظر : التفسير الكبير ج١١:ص٥٨، تفسير القرطبي ج٥:ص٤١٣.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص١٢٣.

(5) التفسير الكبير ج١١:ص٥٨ ،بتصرف .

وفي قوله تعالى: (وإن تلووا أو تعرضوا)، قال مجاهد وغير واحد من السلف تلووا أي تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي هو التحريف وتعمد الكذب والإعراض هو كتمان الشهادة وتركها⁽¹⁾.

المطلب الثالث : النهي عن اتباع الهوى في الدعوة الى الله وتبليغ الدين

چ ٻ☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ ☐ى ى

ڀ ڀ☐ ☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ ☐☐ ☐ ☐ چ الشـــورى: ١٥ چ

ڱ ڳ ڳ ڱ ڱ گ گ ں ں ڻ ڻ ڎ ڎ چ الجاثية: ١٨

وهذا الخطاب له عليه السلام بحسب قوته في امر الله تعالى ،وهو خطاب لأمته بحسب ضعفهم، حتى يستقيموا على الحق في تبليغ امر الله تعالى ،ولايتبعوا اهواء الضالين، قال ابن عطية: وخوطب عليه السلام بأمر الاستقامة وقد كان مستقيما بمعنى دم على استقامتك وهكذا الشأن في كل مأمور بشيء هو متلبس به ،إنما معناه الدوام ،وهذه الآية ونحوها كانت نصب عين النبي صلى الله عليه وسلم ،وكانت شديدة الموقع من نفسه⁽²⁾؛ أنها جملة تحتها جميع الطاعات وتكاليف النبوءة⁽³⁾.

وجاء الامر بالدعوة الى الله تعالى في هذا الخطاب متلازماً، مع شرط الاستقامة والنهي عن اتباع أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة، أوالمنافقين، قال قتادة: استقم على أمرالله، وقال سفيان: استقم على القران، وقال الضحاك استقم على تبليغ الرسالة كما أمرت بذلك من جهة الله ولا تتبع أهواءهم الباطلة وتعصباتهم الزائغة⁽⁴⁾، قال السعدي: (واستقم بنفسك كما أمرت أي استقامة موافقة لأمر الله لا تفريط ولا إفراط بل امتثالا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه على وجه الاستمرار على ذلك فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة وبتكميل

⁽¹⁾ ينظر : تفسير ابن كثير ج١:ص٥٦٦.

⁽²⁾ يقصد نظيره من قوله تعالى، چ ﮌ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ چ ،وفي هذا المعنى قال عليه السلام: شيبتني هود واخواتها ،فقيل له لم ذلك ،فقال: لأن فيها فاستقم كما امرت ،ينظر: سنن الترمذي: ج٥ص٤٠٢ ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري:ج١ص١٥٥ .

⁽³⁾ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص٣٠،بتصرف.

⁽⁴⁾ ينظر: زاد المسير:ج٧ص٢٧٨،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص٣٠،فتح القدير:ج٤ص٥٣١.

غيره بالدعوة إلى ذلك ومن المعلوم أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمر لأمته إذا لم يرد تخصيص له)(١) .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الاية: (اشتملت هذه الآية على عشرة كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها حكم برأسها، قالوا: لا نظير لها سوى آية الكرسي فإنها أيضا عشرة فصول كهذه)(٢)

وفي قوله تعالى: (ﮕﮖﮗﮘ)،المراد بالشريعة هنا ما شرعه الله لعبادة من الدين ،أي جعلناك يا محمد على منهاج واضح من أمر الدين يوصلك إلى الحق ، أعمل بأحكامها في أمتك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه(٣)،قال قتادة: الشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي(٤).قال الزمخشري في معنى هذه الاية: (فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ،ولا تتبع ما لا حجة عليه ،من أهواء الجهال ،ودينهم المبنى على هوى ،وبدعة ،وهم رؤساء قريش ،حين قالوا ارجع إلى دين أبائك ،ولا توالهم؛ نما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم ،وأما المتقون فوليهم الله ،وهم موالوه ،وما أبين الفصل بين الولايتين)(٥).

المطلب الرابع : النهي عن اتباع الهوى في مخالفة الحق والخضوع له

الايـــات : چو و ۋ ۋ ې ې ې □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□
□ □ □ □ □ چ النجم: ٢٣

في هذه الاية يقول عزوجل ذكره: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموا بها آلهتهم اليقين ؛بل اتبعوا الظن وما تهوى أنفسهم ،لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله ولا عن رسول الله أخبرهم به وإنما اختراع من قبل أنفسهم ،أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه ،قال الرازي: (والظن إذا كان في مقابلة العلم ففيه الخفاء، ومنه بئر ظنون لا يدري أفيها ماء أم لا، ومنه الظنين المتهم لا يدري ما يظن، نقول يجوز بناء الأمر على الظن الغالب عند العجز عن درك اليقين،

---

[١] تفسير السعدي: ج١ص٧٥٥.

[٢] تفسير ابن كثير: ج٤ص١١٠.

[٣] فتح القدير: ج٥ص٧،بتصرف .

[٤] ينظر: تفسير الطبري: ج٢٥ص١٤٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥ص٨٤.

[٥] الكشاف: ج٤ص٢٩٢.

والاعتقاد ليس كذلك لأن اليقين لم يتعذر علينا، وإلى هذا إشار بقوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)،أي اتبعوا الظن وقد أمكنهم الأخذ باليقين وفي العمل يمتنع ذلك أيضاً)[١].

قال ابن عطية: (الظن ميل النفس الى احد معتقدين متخالفين دون ان يكون ميلها بحجة ولا برهان ،وهوى الأنفس: هو إرادتها الملذة لها وإنما تجد هوى النفس أبدا فيترك الأفضل ،لأنها مجبولة بطبعها على حب الملذ وإنما يردعها ويسوقها الى حسن العاقبة العقل والشرع)[٢].

وقد جمعت الاية بحقهم خصلتين، الظن واتباع هوى الانفس، فاتبعوا الظن في الاعتقاد ،ويتبعون ما تهوى الأنفس في العمل والعبادة وكلاهما فاسد، لأن الاعتقاد ينبغي أن يكون مبناه على اليقين ،وأما العمل والعبادة لايستقيم الا بمخالفة الهوى[٣].

والمراد بالسلطان في الاية، الحجة، قال ابن عباس: أن كل سلطان في القرآن هو بمعنى الحجة، أي ما أنزل الله بها من حجة، ولا برهان، وفي (يتبعون) التفات من الخطاب الى الغيبة للإذيان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الأعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم[٤]، قال الرازي: وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون الخطاب معهم لكنه يكون التفاتاً كأنه قطع الكلام معهم وقال لنبيه إنهم لا يتبعون إلا الظن فلا تلتفت إلى قولهم، ثانيهما: أن يكون المراد غيرهم وفيه احتمالان، أحدهما: أن يكون المراد آباءهم، وتقديره هو أنه لما قال ما تهوى أنفسهم في الحال والاستقبال إشارة إلى أنهم ليسوا بثابتين على ضلال واحد، وما هوت أنفسهم في الماضي شيئاً من أنواع العبادة فالتزموا به وداموا عليه؛ بل كل يوم هم يستخرجون عبادةً، ويغيرون وضع عبادتهم بمقتضى شهوتهم اليوم، ثانيهما: أنها خبرية تقديره والذي تشتهيه أنفسهم والفرق بين المصدرية والخبرية أن المتبع على الأول الهوى وعلى الثاني مقتضى الهوى كما إذا قلت أعجبني مصنوعك[٥].

---

[١] التفسير الكبير: ج٢٨\ص٢٥٩.

[٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٥\ص٢٠١.

[٣] ينظر : التفسير الكبير: ج٢٨\ص٢٦٠.

[٤] ينظر : تفسير السمعاني: ج٥\ص٢٩٥، تفسير أبي السعود: ج٨\ص١٥٩، مجمع البيان في تفسير القران للطبرسي:ج٩/ص٢٦٢

[٥] التفسير الكبير: ج٢٨\ص٢٥٩- ص٢٦٠ ،بتصرف .

المطلب الخامس : النهي عن هوى الغلو في الدين

چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ المائـــــدة: ٧٧

في الاية أمر عالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن ينهاهم عن الغلو في دينهم والغلو مجاوزة الحد ،وقسم الزمخشري الغلو الى مقبول ومذموم ،فقال: (الغلو في الدين غلوان، غلو حق؛ وهو ان يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه، كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم، وغلو باطل ؛وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه، كما يفعل اهل الأهواء والبدع)⁽¹⁾ ،ورد عليه الالوسي ،قائلاً: (وقد يناقش فيه على مافيه من الغلو فى التمثيل بأن الغلو المجاوزة عن الحد ولامجاوزة عنه مالم يخرج عن الدين وماذكر ليس خروجا عنه حتى يكون غلواً)⁽²⁾.

وهذه المخاطبة هي للنصارى الذين غلوا في عيسى ،قال البقاعي: (منهم الذين ضلوا عن سواء السبيل الذين غلوا في دينهم وقالوا على الله غير الحق واتخذوا رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم)⁽³⁾،والقوم الذين نهي النصارى عن اتباع أهوائهم بنو إسرائيل ومعنى الآية لا تتبعوا أنتم أهواءكم كما اتبع أولئك أهواءهم فالمعنى لا تتبعوا طرائقهم والذي دعا إلى هذا التأويل أن النصارى في غلوهم ليسوا على هوى بني إسرائيل هم بالضد في الأقوال وإنما اجتمعوا في اتباع نوع الهوى⁽⁴⁾.

ومن ثم يبين لهم ان حاصل غلوهم بغير حجة او برهان كان سبباً في ضلالهم واضلالهم لغيرهم ،وخرجوهم عن طريق الاستقامة والإعتدال إلى طريق الغواية والضلال ،وفي تكرير الضلال عليهم، قال الرازي: (أنه تعالى وصفهم بثلاث درجات في الضلال فبين أنهم كانوا ضالين من قبل ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم ثم ذكر أنهم استمروا على تلك

⁽1⁾ الكشاف: ج١ص٦٩٩.

⁽2⁾ روح المعاني: ج٦ص٢١٠.

⁽3⁾ نظم الدرر للبقاعي : ج٣ص٤٨٢.

⁽4⁾ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج٢ص٢٢٣، تفسير السمعاني: ج٢ص٥٦، فتح القدير: ج٢ص٦٥.

الحالة حتى أنهم الآن ضالون كما كانوا ولا نجد حالة أقرب إلى العبد من الله والقرب من عقاب الله تعالى من هذه الحالة نعوذُ بالله منها)[(١)] .

المبحث الرابع

العلاج من اتباع الهوى

المطلب الاول: تدريب النفس على مخافة الله تعالى ومراقبته

چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ النازعات: ٤٠

فيه استحضار لمخافة الله تعالى نصب العين دوماً لِيَنَهَىٰ النَّفْسَ الأمارة بالسوء عن الهوى وزجرها عن اتباع الشهوات، وفي الكشاف: (نَهَى ٱلنَّفْسَ الأمارة بالسوء عَنِ ٱلْهَوَىٰ المردي، وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه ،وضبطها بالصبر ،والتوطين على إيثار الخير)[(٢)]،وعن ابن عباس ومقاتل: أنه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب بين يدي ربه سبحانه فيخاف فيتركها[(٣)]، قال الرازي في ذلك: (ولما كان الخوف من الله هو السبب المعين لدفع الهوى لا جرم قدم العلة على المعلول وكما دخل في ذينك الصفتين جميع القبائح دخل في هذين الوصفين جميع الطاعات والحسنات)[(٤)].

ومن هنا وصى النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على ملذات الدنيا ومتاعها الزائل ،قائلاًَ: ((حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ))[(٥)]، قال الامام النووي: (ومعناه لايوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره ،والنار بالشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والاحسان إلى المسىء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التى النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا

[(١)] التفسير الكبير: ج١٢ص٥٣ .

[(٢)] الكشاف ،الزمخشري:ج٤/ص٦٩٨.

[(٣)] ينظر: فتح القدير: ج٥ص٣٨٠ ، تفسير النسفي:ج٢/ص٢٢١ ،روح المعاني: ج٣٠ص٣٦ .

[(٤)] التفسير الكبير: ج٣١ص٤٨ .

[(٥)] رواه الامام مسلم في صحيحه عن انس بن مالك ، صحيح مسلم ج٤/ص٢١٧٤.

تدخل في هذه لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا)(١) .

المطلب الثاني: تصبير النفس مع الصف المؤمن ومخالفة متبع الهوى وعدم الالتفات اليه

چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀپ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٽ ٽ ٽ ٽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ چالكهف: ٢٨ چڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڇ چطه:

نزلت في اشراف قريش حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود وليفرد أولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك(٢)،قال الشوكاني في معنى الاية: (وأمره سبحانه ههنا ،بأن يحبس نفسه معهم ،فصبر النفس هوحبسها ،وذكر الغداة والعشي كناية عن الإستمرار على الدعاء في جميع الأوقات ،وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلاة العصر والفجر)(٣)،وعن قتادة قال: لما نزلت ،(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي)،قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي جعل من أمتى من أمرت أن أصبر معه(٤).

ومع هذا الامر في حبس النفس مع المؤمنين ؛نهى الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطاً ،أى متجاوزا عن حد الإعتدال ،من قولهم فرس فرط إذا كان متقدما للخيل ،فهو على هذا من الإفراط ،وقيل هو من التفريط ،وهو التقصير والتضييع ،قال الزجاج ومن قدم العجز فى أمره أضاعه وأهلكه(٥)،فدل فيها على أن شر أحوال الإنسان أن يكون قلبه خالياً عن ذكر الحق ،ويكون مملوءاً من الهوى الداعي إلى الاشتغال بالخلق ،فإذا توجه القلب إلى الخلق

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج١٧/ص١٦٥

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ج٣اص٨١ ، الدر المنثورللسيوطي:ج٥/ص٣٨٣ .

(٣) فتح القدير: ج٣اص٢٨١ .

(٤) ينظر : تفسير الصنعاني: ج٢اص٤٠١ .

(٥) ينظر : التفسير الكبير ج٢١اص١٠٠ ،فتح القدير ج٣:ص٢٨٢ ، أضواء البيان ج٣:ص٢٦٥ .

،فقد حصل فيه الظلم والظلمة ؛بل الظلمات ،فالإعراض عن الحق ،هو المراد بقوله: (أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) ،والإقبال على الخلق ،هو المراد بقوله: (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) [1].

وفي قوله تعالى: (ڤ ڤـڤڤچچچچ)،:أي لا يصرفنك عن الإيمان بالساعة، والتصديق بها، أو عن ذكرها ومراقبتها مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا من الكفرة ،وهذا النهي وإن كان للكافر بحسب الظاهر،فهو في الحقيقة نهي له صلى الله عليه وسلم عن الانصداد ،أو عن إظهار اللين للكافرين ،وقوله:(فَتَرْدَىٰ) أي فتهلك؛لأن انصدادك عنها بصدّ الكفارين لك مستلزم للهلاك ومستتبع له[2]،وفيه اشارة إلى الصلابة في الدين ،قال صاحب الكشاف: كأنه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه ،فلا يهولنك وفور دهمائهم ،ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك ،وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله[3].

فهذا هو حال متبع الهوى ،اما ان يردى ،او ان يكون امره فرطا ،فإن (اتباع الهوى يطمس نور العقل ويعمي بصيرة القلب ويصد عن اتباع الحق ويضل عن الطريق المستقيم فلا تحصل بصيرة العبرة معه ألبتة والعبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح والقبيح في صورة الحسن فالتبس عليه الحق بالباطل فأنى له الانتفاع بالتذكر والتفكر أو بالعظة)[4] .

الخاتمة

الهوى: ميل النفس إلى الشهوة. وهو ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه ،ويطلق الهوى على الممدوح والمذموم ، وسمي الهوى هوى لأنه يهوى بصاحبه إلى النار ،ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق وفيما لا خير فيه وخاصة اذا أضيف إلى النفس ،ينقسم الهوى من حيث الشيء الذي تهواه إلى قسمين : القسم الأول هوالهوى في الشُبُهات و القسم الثاني : الهوى في الشهوات وتنقسم الى شهوات مباحة وشهوات محرمة .

دلت الايات الكريمة على جملت من الامور يمكن تلخيصها بما ياتي :

---

[1] التفسير الكبير ج٢١:ص٩٩ ،بتصرف .

[2] فتح القدير ،الشوكاني ج٣/ ٣٦٠ ،بتصرف .

[3] الكشاف ج٣:ص٥٨ ،بتصرف .

[4] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم الجوزية:ج١/ص٤٤٩ .

اولاً: ان لاتباع هوى دوافع هي ميول دنيوية، تشمل الكبر والشهوات.و تظافرت النصوص الشرعية في ذم الأهواء المضلة والتحذير من اتباعها.

ثانياً: لاتباع الهوى اثار على الفرد والمجتمع ؛بل وحتى على الحيوان والجماد ،ومن هذه الاثار التي دلت الايات عليها ،مايلي :

١. اتباع الهوى يجعل الانسان منحرفاً ،حيراناً ،يتيه ويتخبط في الضلال ،ولا يتهدي الى الصراط المستقيم .
٢. كان اتباع الهوى والملذات سبباً في تكذيب الانبياء وقتلهم .
٣. اتباع الهوى يؤدي الى ضياع الامر وفساد السموات والارض .
٤. متبع هوى النفس يخسر ولاية الله تعالى عنه والدفاع عنه .

ثالثاً: نهى الله تعالى عباده عن اتباع هوى الانفس في مواضع شتى ،منها :

١. النهي عن اتباع الهوى في الحكم بين الناس .
٢. النهي عن اتباع الهوى في اداء الشهادة .
٣. النهي عن اتباع الهوى في الدعوة الى الله وتبليغ الدين للعالمين ،بصدق واستقامة دون الالتفات الى المشككين المضلين.
٤. النهي عن اتباع الهوى في مخالفة الحق والخضوع له ؛بل الاذعان للحق والصواب وان كان مخالفاً لهوى النفس .
٥. النهي عن هوى الغلو في الدين كما فعل النصارى ،حرموا اموراً احلها الله تعالى عليهم.

رابعاً :يجب محاسبة النفس وتقويمها بين الحين والحين حتى لاتتردى في مهاوي الردى ، والسبيل الي ذلك بامرين :

١- تدريب النفس على مخافة الله تعالى ومراقبته .
٢- تصبيرالنفس مع الصف المؤمن ،ومخالفة متبع الهوى ،وعدم الالتفات اليه ،مهما بلغ من الكثرة والقوة .

وختاماً اسال الله تعالى ان يجنبا اتباع الهوى وينفعنا بما علمنا ،وان يجعل هوى انفسنا تبعاً لما جاء به الشرع والدين ،غير مخالفين لامر بغير حجة او برهان ،انه تعالى نعم المولى ونعم حفيظ .

المصادر

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢. اصلاح الوجوه والنظائر ،الدمغاني ،ابوعبد الله ،محمد بن علي (ت:٤٧٨هـ) تحقيق: عبد العزيز سيد الاهل ،بيروت ١٩٧٠م .
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله
٥. الناشر : دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣،تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .
٦. انوار التنزيل واسرار التاويل، تاليف ناصر الدين البيضاوي (٧٩١هـ)، دار النشر: دار النشر: دار الفكر – بيروت لسنة ١٣٥٩هـ .
٧. أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري –دار المعرفة– الطبعة الثانية
٨. بحر العلوم ،تاليف نصربن محمد بن احمد السمرقندي المعروف بابي الليث السمرقندي (٣٧٥هـ) دراسة وتحقيق دكتور عبد الرحيم الزقة، دار النشر:مطبعة الارشاد – بغداد، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م .
٩. البحر المحيط ،اثير الدين ابي عبد الله يوسف بن على بن حيان الاندلسي ،الشهير بابي حيان،(ت:٧٥٤هـ)،الناشر :مكتبة النصر الحديثة ،الرياض – المملكة العربية السعودية .
١٠. تفسير ابن ابي حاتم لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب .
١١. تفسير سفيان الثوري، تأليف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الأولى .
١٢. تفسير القرآن، تأليف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد .
١٣. تفسير القرآن– الفيروز آبادي–دار القلم–الطبعة الثالثة .
١٤. تفسير القرآن العظيم،تاليف اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي،دار النشر: دار الفكر– بيروت، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م .
١٥. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
١٦. التسهيل لعلوم التنزيل، تاليف محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتب العربية– لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .
١٧. التعريفات ، للسيد الشريف الجرجاني الحنفي، أبي الحسن، علي بن محمد،. ص ٢٥٢ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية– بيروت.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين .
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت .
٢٠. جامع الصحيح سنن الترمذي ،لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
٢١. الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله القرطبي(٦٧٣هـ)، القاهرة – الدار الشعبي لسنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٢٢. الدر المنثور في التفسير بالماثور عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار النشر: دار الفكر – بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م .

٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين الآلوسي البغدادي،دار احياء التراث العربي- بيروت .

٢٤. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،ابن القيم الجوزية ،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير،تاليف ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)،دار النشر: المكتب الاسلامي- بيروت ،الطبعة الاولى لسنة ١٣٨٥هـ -١٩٦٥.

٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة-محمد ناصر الدين الألباني-مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض- ط١.

٢٧. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن .

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،اسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق:احمد عبد الغفور عطار ،الناشر:دار الكتاب العربي - مصر.

٢٩. صحيح البخاري، تاليف الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار النشر: دار الفكر - بيروت،١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٣٠. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٣١. صحيح مسلم بشرح النووي، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية .

٣٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

٣٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت .

٣٤. الكبر اسبابه وعلاجه-د. اسماء يوسف-مقال منشور في مجلة الاسلام والحياة العدد ٩٧٥

٣٥. الكبر واثاره -د.صباح علي-مقال منشور في مجلة الاسلام والحياة -العدد ٩٧٠

٣٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تاليف أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار النشر:دار إحياء التراث العربي- بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي .

٣٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود عمر الدمياطي .

٣٨. لسان العرب ،تاليف محمد بن مكرم بن منظور الافريقي ،دار النشر:دار الصادر- بيروت لسنة ١٩٦٣هـ ،الطبعة الثانية .

٣٩. مجمع البيان في تفسير القران -الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- الطبعة السابعة - مطبعة امير.

٤٠. محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، لبنان، إحياء التراث العربي

٤١. المستدرك على الصحيحين ،لمحمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ،دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .
٤٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ،دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣ ،تحقيق : محمد حامد الفقي
٤٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل– تفسير النسفي ،تاليف عبد الله بن احمد بن محمود ، ابو البركات النسفي(٧١٠هـ)، دار النشر :دار احياء التراث العربي – بيروت .
٤٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني
٤٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيّومي (ت: ٧٧٠هـ) ، ص ٦٤٣– ط المكتبة العلمية – بيروت.
٤٦. المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت .
٤٧. مفسدات القلوب واتباع الهوى – الشيخ محمد المنجد– دار نجد – الطبعة الاولى .
٤٨. معالم التنزيل ، تفسير البغوي، تاليف محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦ هـ)، دار النشر: دار المعرفة– بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
٤٩. معاني القرآن الكريم، أبي جعفر النحاس، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني .
٥٠. المنجد في اللغة والعلوم، ص ٥٠٧ و ص ٨٧٩ ، ط ٣٦، دار المشرق – بيروت.
٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تاليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار النشر:دار المعارف العثمانية – حيدر اباد–الهند، الطبعة الاولى (١٤٠٠هـ) .
٥٢. الوجوه والنظائر في القران الكريم ،عن موسى بن هارون ،تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة – بغداد ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
٥٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت تحقيق: صفوان عدنان داوودي .